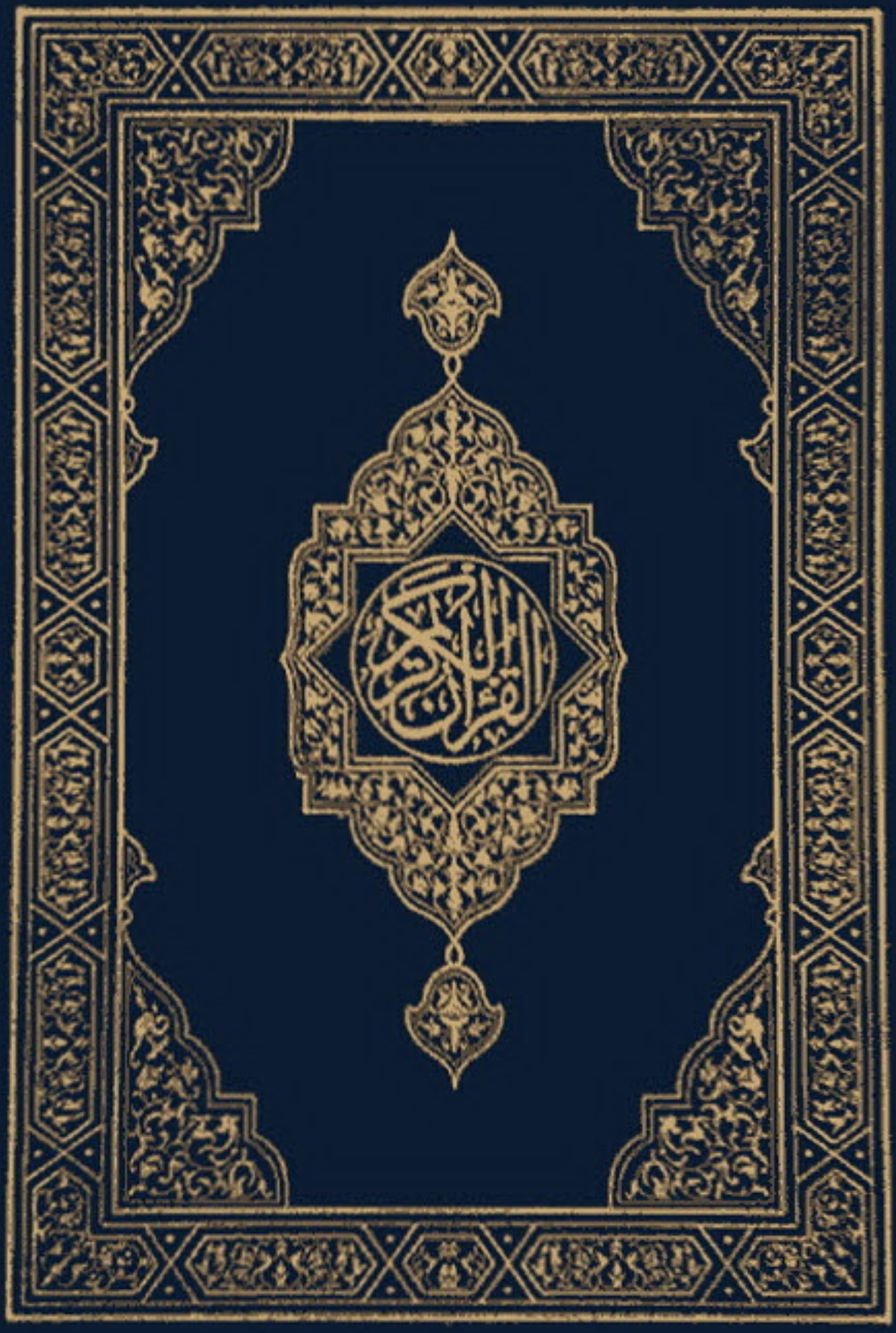
القرآن الكريم

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ
وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا
بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ
عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ
فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ
وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ
ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

شىءٌ يَسْتَحِقُّ العُبودَةَ غيرَ الواحدِ الذى لا شَريكَ له فى مُلْكِه .

ويعنى بـ « العزيز » : الذى لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَنْتَصِرُ منه أحدٌ عاقَبَه أو انْتَقَم منه ، « الحكيم » فى تدبيرِه ، فلا يَدْخُلُه خَلَلٌ .

وإنما عنَى جل ثناؤُه بهذه الآيةِ نَفْىَ ما أضافَت النصارَى الذين حاجُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى عيسى مِن البُنُوَّةِ ، وما نسَب إليه سائرُ أهلِ الشركِ مِن أنَّ له شَريكًا ، واتخاذِهم دونَه أربابًا ، فأخْبَرَهم اللَّهُ عن نفسِه ، أنه الخالقُ كلَّ ما سواه ، وأنه ربُّ كلِّ ما اتَّخَذه كلُّ كافرٍ وكلُّ مشركٍ ربًّا دونَه ، وأن ذلك مما يَشْهَدُ به هو وملائكتُه وأهلُ العلمِ به مِن خلقِه ، فبدَأ جل ثناؤُه بنفسِه تَعْظيمًا لنفسِه ، وتَنْزيهًا لها عما نسَب الذين ذكَرْنا أمرَهم مِن أهلِ الشركِ به ما نسَبوا إليها ، كما سنَّ لعبادِه أن يَبْدَءوا فى أمورِهم بذكرِه قبلَ ذِكْرِ غيرِه ، مُؤَدِّبًا خلقَه بذلك .

والمرادُ مِن الكلامِ الخبرُ عن شهادةِ مَن ارْتَضاهم مِن[1] خلقِه فقدَّموه ؛ مِن ملائكتِه وعُلماءِ عبادِه ، فأعْلَمَهم أن ملائكتَه - التى يُعَظِّمُها العابدون غيرَه مِن أهل الشركِ ، ويَعْبُدُها[2] الكثيرُ منهم - وأهلَ العلمِ منهم ، / مُنْكِرون ما هم عليه مُقِيمون من كُفْرِهم ، وقولِهم فى عيسى ، وقولَ مَن اتَّخَذ ربًّا غيرَه مِن سائرِ الخلقِ ، فقال : شهِدتِ الملائكةُ وأولو العلمِ أنّه لا إلهَ إلا هو ، وأن كلَّ مَن اتَّخَذ ربًّا دونَ اللَّهِ فهو كاذِبٌ . احتِجاجًا منه لنبيِّه عليه السلامُ ، على الذين حاجُّوه مِن وفدِ نَجْرانَ فى عيسى .

واعتُرِض بذكْرِ اللَّهِ وصفتِه ، على ما بيَّنْتُ[3] ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعبده » .

(٣) فى م : « نبينه » ، وفى س : « بينه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ .

يَعنى بذلك جل ثناؤُه : ومَن يَجحَدْ حُجَجَ اللَّهِ وأعلامَه التى نصَبها ذكرَى لمن عَقَل ، وأدلةً لمن اعتبَر وتَذكَّر ، فإنّ اللَّهَ مُحْصٍ عليه أعمالَه التى كان يعمَلُها فى الدنيا ، فمُجازِيه بها فى الآخرةِ ، فإنه جل ثناؤه سريعُ الحسابِ ، يَعنى : سريعُ الإحصاءِ . وإنما معْنى ذلك ، أنه حافظٌ على كلِّ عاملٍ عَمَلَه ، لا حاجةَ به إلى عَقْدٍ ، كما يَعْقِدُه خلقُه بأَكُفِّهم ، أو يعونَه بقلوبِهم ، ولكنه يحفَظُ ذلك عليهم بغيرِ كُلْفةٍ ولا مَئونةٍ ، ولا معاناةٍ لِما يُعانيه غيرُه مِن الحُسّابِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنَى : ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . قال : إحصاؤُه عليهم .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ : [١/٣٩٤ظ] إحصاؤُه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾[2] . ٣/٢١٤

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : فإن حاجَّك يا محمدُ النَّفَرُ مِن نصارَى أهلِ نَجْرانَ فى أمرِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فخاصَمُوك فيه بالباطلِ ، فقُلْ : انقَدْتُ للَّهِ وحدَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦١٩ (٣٣٢٠) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى م ، س : « اتبعن » . وبإثبات الياء ، قرأ نافع وأبو عمرو فى الوصل ، ووقف أبو عمرو بغير ياء ، واختلف عن نافع فى الوقف ، وقرأ الباقون وصلا ووقفا بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٢ .

بلسانِى وقلبِى وجميعِ جَوارحِى .

وإنما خصَّ جلّ ذكرُه بأمرِه بأن يقولَ : ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ . لأن الوَجْهَ أكرمُ جَوارحِ ابنِ آدمَ عليه ، وفيه بهاؤُه وتَعْظيمُه ، فإذا خضَع وجهُه لشىءٍ[1] ، فقد خضَع له الذى هو دونَه فى الكرامةِ عليه مِن جَوارح بدنِه .

وأمَّا قولُه : ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ . فإنه يَعنى : وأسلَم مَن اتَّبَعنى أيضًا وجهَه للَّهِ معِى ، و ﴿ مَنِ ﴾ معطوفٌ بها على التاءِ فى ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ أىْ : بما يأتُونك به مِن الباطلِ مِن قولِهم : خلَقنا ، وفعَلنا ، وجعَلنا ، وأمَرنا . فإنما هى شُبَهٌ باطِلةٌ ، قد عرَفوا ما فيها مِن الحقِّ ، ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ ﴿ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهودِ والنصارَى ، ﴿ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ الذين لا كتابَ لهم من مشركى العربِ : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْۚ ﴾ ؟ يقولُ : قل لهم : هل أفرَدْتم التوحيدَ ، وأخلَصتُم العبادةَ والألوهةَ لربِّ العالمينَ ، دونَ سائرِ الأندادِ والأشراكِ[3] التى تُشْرِكونها معه فى عبادتِكم إيَّاهم ، وإقرارِكم بربوبيتِهم ، وأنتم تعلَمون أنه لا ربَّ غيرُه ،

---

(١) فى ص ، ت ١ : « بشىء » .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧ .

(٣) الأشراك : جمع شريك . تهذيب اللغة ١٠/ ١٧ .

ولا إلهَ سواه؟ ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا﴾. يقولُ: فإن انقادُوا لإفرادِ الوحدانيةِ للَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ والألوهةِ له، ﴿فَقَدِ اهْتَدَوا﴾، يَعنى: فقد أصابُوا سبيلَ الحقِّ، وسلَكوا مَحَجَّةَ الرُّشْدِ.

فإن قال قائلٌ: وكيفَ قيل: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ عَقِيبَ الاستفهامِ؟ وهل يجوزُ على هذا فى الكلامِ أن يقالَ لرجلٍ: هل تقومُ؟ فإن تَقُمْ أُكرِمْك؟.

قيل: ذلك جائزٌ إذا كان الكلامُ مُرادًا به الأمرُ، وإن خرَج مَخْرَجَ الاستفهامِ، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]. يَعنى: انتَهُوا. وكما قال جلّ ثناؤه مُخْبِرًا عن الحَوارِيِّين أنهم قالوا لعيسى: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢]. وإنما هو مسألةٌ، كما يقولُ الرجلُ: هل أنت كافٌّ عَنَّا؟ بمعنى: اكفُفْ عنَّا. وكما يقولُ الرجلُ للرجلِ: أين أين؟ بمعنَى: أقِمْ فلا تَبْرَحْ. ولذلك جُوزِى فى الاستفهامِ كما جُوزِى فى الأمرِ فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (هل أدُلُّكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليمٍ * آمِنوا)[(١)]. ففَسَّرها بالأمرِ[(٢)]، وهى فى قراءتِنا على الخبرِ، فالمُجازاةُ فى قراءتِنا على قولِه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾. وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ على قولِه: (آمِنُوا) على الأمر؛ لأنه هو التفسيرُ.

و[(٣)]بنحوِ معنَى[(٣)] ما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

---

(١) من الآية ١٠، ١١ من سورة الصف، وهذه القراءة ذكرها الفراء فى معانى القرآن ٢٠٢/١ وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٣/٨ وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بالأمن».

(٣ - ٣) فى س: «بمعنى».

٢١٥/٣ / حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ الذين لا كتابَ لهم : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ ﴾ . الآية[1] .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ . قال : الأُمِّيُّون الذين لا يَكْتُبون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يَعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ : وإن أدبَروا مُعْرِضين عمَّا تَدْعوهم إليه مِن الإسلامِ ، وإخلاصِ التوحيدِ للَّهِ ربِّ العالمين ، فإنما أنت رسولٌ مُبَلِّغٌ ، وليس عليك غيرُ إبلاغِ الرسالةِ إلى مَن أرسَلتُك إليه مِن خلقِى ، وأداءِ ما كلَّفْتُك مِن طاعتى ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . يَعنى بذلك : واللَّهُ ذو علمٍ بمن يَقبَلُ مِن عبادِه ما أرسَلتُك به إليه ، فيُطِيعُك[3] بالإسلامِ ، وبمَن يَتولَّى منهم عنه مُعْرِضًا ، فيَرُدُّ عليك ما أرسَلتُك به إليه ، فيَعْصِيك بإبائِه الإسلامَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

يَعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . أىْ : يَجْحَدون

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٧، ٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٦٢٠ (٣٣٢٧) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، س : « فيعطيك » .

تأويلات أهل السنة

تفسير الماتريدي

تأليف

الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي

المتوفى سنة ٣٣٣ هـ

تحقيق

الدكتور مجدي باسلوم

المجلد الثاني

من الآية (١٧٧) من سورة البقرة - إلى آخر سورة آل عمران

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

الماتريدي

تأويلات أهل السنة

البقرة ١٧٧

آخر آل عمران

٢

دار الكتب العلمية بيروت

وقيل: «شهد الله» أي: علم الله أنه لا إله إلا هو، وكذلك علم الملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو، فإن قال لنا ملحد[١]: كيف صح، وهو دعوى؟!

قيل: لأن دعوى من ظهر صدقه في شهادته إذا شهد، وهو مقبول، وهو بما ادعى من الألوهية والربوبية؛ إذا لم يَسْتَقِلهُ أحد - ظهر صدقه، وقهر كل مكذب له في دعواه، وبالله النجاة[٢].

وقوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾:

أي: حافظ ومتولٍّ؛ كقوله: ﴿قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، أي: حافظ لها ومتولٍّ؛ كما يقال: فلان قائم على أمر فلان، أي: حافظ لأمره، ومتعاهد لأسبابه.

قال الشيخ - رحمه الله -: وقيل: هو عادل، أي: لا يجور، لا أن ثم معنى القيام؛ كقوله: ﴿قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥]: مقسطين، لا أن ثم للقيام فيه معنى يسبق الوهمُ إليه؛ والله أعلم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾

قال قائلون: إن الدّين الذي هو حق [مِنْ][٣] بين الأديان، وهو الإسلام؛ لأن كل أحد منهم ممن دان دينًا يدعي أنَّه هو دين الله الذي أمر به.

وقال قوم: إن الدِّين الذي أمر به الآمر من عند الله هو دين الإسلام؛ لأنهم كانوا مع اختلافهم مقرين[٤] بالإيمان، لكن بعضهم لا يقرون بالإسلام؛ فأخبر - [عز وجلّ][٥] - أن الدّين الذي أمر به وفيه التوحيد هو دين الإسلام، لاغيره؛ ألا ترى أنه قال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ... ﴾ [آل عمران: ٦٧]: أخبر [عز

= الهمام ص(٥٠)، التوحيد للماتريدي ص (٢٨٨)، شرح الجوهرة للبيجوري ص (٤٦).

(١) ألحد فلان: مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول: ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله.
ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للدكتور: محمد رضوان الداية ص(٦١٨).

(٢) قال العلامة القاسمي: قال العارف الشعراني في كتاب «الجواهر والدرر»: سألت أخي أفضل الدين: لم شهد الحق - تعالى - لنفسه بأنه لا إله إلا هو؟ فقال - رضي الله عنه -: لينبه عباده على غناه عن توحيدهم له، وأنه هو الموحد نفسه بنفسه. فقلت له: فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم؟ فقال: لأن علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر في الأدلة كالبشر، وإنما كان علمهم بذلك حاصلا من التجلي الإلهي. وذلك أقوى العلوم وأصدقها؛ فلذلك قدموا في الذكر على أولي العلم، وأيضًا فإن الملائكة واسطة بين الحق وبين رسله؛ فناسب ذكرهم في الوسط، فاعلم ذلك.
ينظر: محاسن التأويل (٤/ ٦٧).

(٣) سقط من ب.

(٤) في ب: مقرون.

(٥) سقط من ب.

وجل][1] أن إبراهيم - عليه السلام - ليس على دين سوى دين الإسلام، والإسلام هو الإخلاص، على ما ذكرنا فيما تقدم[2]، وعن ابن عباس- رضي الله عنه - قال: «شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَالمَلائِكَةُ شَهِدُوا وَأُولُو العِلْم: أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ الله الإِسْلامُ، وَأَنَّهُ قَائِمٌ بِالقِسْطِ، وَالقِسْطُ: هُوَ العَدْلُ فِي جَمِيعِ القُرآنِ»[3].

وقوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾:

يحتمل وجهين.

يحتمل الاختلاف: التفرق، أي: تفرقوا في الكفر؛ كقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ الآية [آل عمران: ١٠٥]. ويحتمل: الاختلاف: نفس الاختلاف في الدين؛ كقوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾[البقرة: ٢٥٣]: أخبر أنهم لم يختلفوا عن جهل؛ ولكن عن علم وبيان؛ كقوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾.

ثم يحتمل قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ وجهين: أي: لم يختلفوا إلا من بعد ما علموا وعرفوا.

ويحتمل: أي: لم يختلفوا إلا من بعد ما أوتوا أسباب: ما لو تفكروا وتدبّروا - لوقع العلم لهم بذلك والبيان، لكنهم تعنتوا[4] وكابروا؛ فاختلفوا.

ثم في الآية دليل ألا يجوز أن يفسّر قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ٢١٠] ونحوه: بالانتقال من حال إلى حال، أو من مكان إلى مكان؛ لأنه ذَكَرَ مجيءَ العلم، والعلم لا يوصف بالمجيء ولا ذهاب، وكذلك قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]: ذكر مجيء الحق وزهق الباطل؛ فهما لا يوصفان بمجيء الأجسام، وذهابهم بالانتقال والتحول من مكان إلى مكان، ولا يعرف ذلك ولا يصرف إليه؛ فعلى ذلك لا جائز أن يصرف قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[يونس: ٣]، ونحوه - إلى المعروف من استواء الخلق ومجيئهم؛ لتعاليه عن ذلك[5]، قال: والمجيء لا يكون عن الانتقال خاصة؛ بل يكون مرة ذاك وأخرى غيره،

---

(١) سقط من ب.

(٢) تقدم في سورة البقرة، الآيات (١٣١-١٣٣).

(٣) سيأتي تخريجه بعد قليل، وهذه قراءة ابن عباس فيما حكي الكسائي كما في تفسير القرطبي (٤/ ٢٨).

(٤) العنت: المكابرة عنادًا، واللجاج في العناد، يقال: جاء فلان متعنّتًا، أي: طالبًا زلته. والعنت في كلام العرب: الجور والإثم والأذى.
ينظر: تاج العروس (٥/ ١٤، ١٥) (عنت).

(٥) قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٢٦): «للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا، ليس هذا

تفسير السمرقندي

المسمّى

بحر العلوم

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي
المتوفى سنة ٣٧٥ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الجزء الاول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

ثم قال تعالى: ﴿فإن حاجوك﴾ أي خاصموك وجادلوك في الدين ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أي أخلصت ديني لله. وقال الزجاج[1]: إن الله تعالى أمر نبيه أن يحتج على أهل الكتاب والمشركين بأنه اتبع أمر الله الذي هم أجمعون مقرون أنه خالقهم ورازقهم، فأراهم الآيات والدلالات بأنه رسوله، وقوله: «أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّه» أي قصدت بعبادتي الله وأقررت بأنه لا إله غيره ﴿و﴾ كذلك ﴿من اتَّبعن﴾ وقال القتبي: معنى أسلمت وجهي لله: يعني أسلمت لله، والوجه زيادة، كما قال «كل شيء هالك إلا وجهه» يعني إلا هو ﴿وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني أُعْطُوا التَّوْرَاة والإنْجِيل ﴿والأُمِّيِّن﴾ يعني مشركي العرب ﴿أأسلمتم﴾ يعني أخلصتم بالتوحيد، ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر فكأنه يقول: أَسْلِموا كما قال في آية أخرى «فَهل أنتم منتهون» يعني انتهوا، وقال [في آية أخرى][2] «أفلا يتوبون إلى الله» أي توبوا [إلى الله][3] ﴿فإنْ أَسْلَموا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ يعني[4] أخلصوا بالتوحيد [وأسلموا][5] وصدقوا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالكتاب فقد اهتدوا من الضلالة ﴿وإن تَوَلَّوْا﴾ يقول: إن أَبَوْا أن يُسلموا ﴿فَإنَّما عَلَيْكَ الْبَلَاغ﴾ بالرسالة ﴿واللَّهُ بَصِيرٌ بالعباد﴾ يعني بأعمالهم، ومعناه: ليس عليك من عملهم شيء، وإنما عليك التبليغ، وقد فَعلتَ ما أمرتَ به.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

﴿إنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُون بآيَاتِ اللَّه﴾ يعني يجحدون بالقرآن وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّين بغير حق﴾ يعني يتولون آباءهم بالقتل ويرضون بذلك. قرأ حمزة «يقاتلون» بألف من المقاتلة، والباقون بغير ألف[6] وقرأ نافع «النبيئين» بالهمزة، وقرأ الباقون بغير همز ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾[7] يعني بالعدل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٩٠.
(٢) سقط في ظ.
(٣) في ظ [ثم قال].
(٤) في ظ [يعني أن].
(٥) سقط في ظ.
(٦) راجع/ كنز المعاني شرح الأماني ٣١١، ٣١٢، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٥٨.
(٧) إنَّ الذين كفروا بآيات الله ويَقْتُلون النَّبِيّين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس «آية ٢١». في هذه الآية عدة مسائل: ـ

المسألة الأولى: ـ

دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجباً في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة. قال الحسن: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من أمر بالمعروف ونَهَى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

وعن درة بنت أبي لهب قالت: جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو على المنبر فقال: «من خير الناس يا رسول الله؟ قال: آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلُهم».

وفي التنزيل: «والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف» ثم قال: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر». فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين =

الوَجِيزُ
فِي
تفسيرِ الكتابِ العزيزِ

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ
أستاذ عصره في علم التفسير
(المتوفى سنة ٤٦٨ هـ)

تحقيق

صفوان عدنان داوودي

المجلد الأول

دار القلم
دمشق

الدار الشامية
بيروت

مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾

من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد﴾.

﴿١٧﴾ ﴿الصابرين﴾ علىٰ دينهم وعلىٰ ما أصابهم ﴿والصادقين﴾ في نيَّاتهم ﴿والقانتين﴾ المطيعين لله ﴿والمنفقين﴾ من الحلال في طاعة الله ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ المُصلِّين صلاة الصُّبح. قيل: نزلت في المهاجرين والأنصار.

﴿١٨﴾ ﴿شهد الله﴾ بيَّن وأظهر بما نصب من الأدلَّة على توحيده ﴿أنَّه لا إلَه إلاَّ هو والملائكة﴾ أَيْ: وشهدت الملائكة، بمعنىٰ: أقرَّت بتوحيد الله ﴿وأولوا العلم﴾ هم الأنبياء والعلماء من مؤمني أهل الكتاب والمسلمين ﴿قائماً بالقسط﴾ أَيْ: قائماً بالعدل، يُجري التَّدبير علىٰ الاستقامة في جميع الأمور.

﴿١٩﴾ ﴿إنَّ الدين عند الله الإسلام﴾ افتخر المشركون بأديانهم، فقال كلُّ فريقٍ: لا دين إلاَّ ديننا، وهو دين الله، فنزلت هذه الآية وكذَّبهم الله تعالىٰ فقال: ﴿إنَّ الدين عند الله الإسلام﴾ الذي جاء به محمَّدٌ عليه السَّلام ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ أَي: اليهود، لم يختلفوا في صدق نبوَّة محمَّدٍ ﷺ لما كانوا يجدونه في كتابهم ﴿إلاَّ من بعد ما جاءهم العلم﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، سمِّي علماً لأنَّه كان معلوماً عندهم بنعته وصفته قبل بعثه، فلمَّا جاءهم اختلفوا فيه؛ فآمن به بعضهم وكفر الآخرون ﴿بغياً بينهم﴾ طلباً للرِّياسة وحسداً له على النُّبوَّة ﴿ومن يكفر بآيات الله فإنَّ الله سريع الحساب﴾ أَي: المجازاة له على كفره.